تعداد سنة ١٨٨٢ وما طرأ على المجتمع المصرى خلال المائة عام الاخيرة

أ.د. عزيز البندارى *

أول ما يواجه الباحث عند المقارنة بين تعداد مايو سنة ١٨٨٢ وتعداد نوفمبر سنة ١٩٧٦ هو درجة الثقة فى التعداد الاول ، فالكثيرون يتشككون فى دقة بياناته نظرا لأنه اجرى فى وقت كان الجيش المصرى فيه فى حالة عصيان وكان الضباط يريدون طرد الاتراك والعائلة الخديوية ، وكان الاسطول الانجليزى الفرنسى فى طريقه الى الاسكندرية واضطر بعض سكان مصر ـ على ما يروى كرومر ـ الى مغادرة البلاد وكانت هذه الظروف هى التى حدت بمدير تعداد ١٩٠٧ أن يذكر فى مقدمة هذا التعداد المشار اليه أن الظروف التى كانت عليها البلاد خلال تعداد ١٨٨٢ لم تكن مواتيه لمثل هذا العمل وعلى ذلك فليس من المتوقع أن يسفر هذا التعداد ـ تعداد ١٨٨٢ ـ عن بيانات يعتد بها . وأشار باحث آخر (نريسكو ١٩٤٠) الى بعض العوامل التى قالت من شأن بيانات تعداد ١٨٨٢ وتتمثل فى :

١ ـ عدم وجود أى نظام لترقيم المبانى .

٢ ـ صعوبات ماليه دقيقة واجهت هذا التعداد باعتباره أول عمليه من نوعها فى مصر .

٣ ـ ايقاف المكتب المركزى عن العمل فى سنة ١٩٨٣ .

٤ ـ الاضطرار الى وقف عمليات التعداد فى أغسطس ١٨٨٢ تحت ضغط الاحداث السياسيه ولم يكن قد أنقضى على بدئه الا قرابة ٤ شهور .

٥ ـ تغيير ادارة التعداد عند استئناف عملياته فى يناير ١٨٨٣ .

٦ ـ عدم تعود الجمهور على عملية التعداد حيث أنه كان أول تعداد يجرى فى مصر ، فتخوف الشعب من أن يكون الغرض من ورائه السخره ومن ثم فمن المعتقد ان الجمهور لابد قد أخفى بعض الخصائص عن العداديين وعلى الاخص فيما يتعلق بالنوع والعمر .

وقد تمت عملية العد ـ طبقا لما جاء بمقدمة هذا التعداد من خلال

---

* رئيس جهاز تنظيم الاسرة والسكان

حصر جميع المبانى المسكونه والسكان الذين يقطنونها فى الرحله المعديه للعد فى مختلف الوحدات التعدادية (المحافظات ، المديريات والبنادر ، والنواحى ، الكفور ، العزب) وفى يوم ٣ مايو سنة ١٨٨٢ تم اعاده حصر كامل لسكان تلك المبانى مع استبعاد غير المتواجدين منهم من العد مما قد يكون قد سبب نوعا من قصور العد الذى قد يزيد من نسبته الفوضى الناجمه من عدم ترقيم المبانى فى المرحله الابتدائيه . وقد جرى حصر البدو عن طريق قوائم يقدمها شيوخ القبائل المختلفه وتم اجراء الحصر على الاساس الواقعى .

وقد ورد فى مقدمة تعداد ١٨٨٢ أيضا أن نتائجه سوف تنشر فى ثلاثه مجلدات :

١ — المجلد الاول — وترد فيه اعداد سكان الوحدات التعدادية حسب النوع والجنسيه وحالة الاستقرار (سكان مستقرين نصف مستقرين بدو)

٢ — المجلد الثانى — وشمل تصنيفا لسكان نفس تلك الوحدات التعدادية حسب النوع ولكن مرتبة ابجديا مع الاشاره الى الوحده الاكبر التى تتبعها .

٣ — المجلد الثالث — وكان من المفترض ان يشتمل على سكان هذه الوحدات طبقا لبعض الخصائص (السن ، التعليم ، المهنه) ولكن لم ينشر .

وقد نشرت النتائج النهائيه فى المجلدين الاول والثانى على مستوى الوحدات الاقليميه التاليه :—

١ — مصر السفلى وتشمل محافظات القاهره — الاسكندريه — دمياط — رشيد (وهى ضمن محافظة البحيرة الان) ومديريات البحيره ، الشرقيه والدقهليه والغربيه والقليوبيه والمنوفيه .

٢ — مصر العليا وتشمل محافظة القصير (البحر الاحمر تقريبا فى الوقت الحالى)

ومديريات الجيزه ، بنى سويف ، الفيوم ، المنيا ، أسيوط ، جرجا ، قنا

٣ ـ منطقة القنال وتشمل محافظتى بورسعيد والقنال ، والسويس .

٤ ـ منطقة الشرق وتشمل محافظة العريش (سيناء تقريبا)

٥ ـ الواحات وتشمل واحات سيوه ، البحريه ، الفرافرة ، الخارجة ، الداخله .

وتوصل ثلاثة باحثين الى أن جملة عدد السكان الذى استغرقه هذا التعداد أقل من الواقع بحوالى ١٠ ٪ .

أما آخر تعدادات مصر ـ تعداد ١٩٧٦ ـ فيعتبر أكثر تعدادات مصر تطورا وشمولا وقد شمل ـ فى واقع الامر ـ أربعة تعدادات :

١ ـ تعدادا عاما للمبانى فى مدن الجمهورية .

٢ ـ تعدادا عاما للمنشآت فى مدن وقرى محافظات الجمهورية .

٣ ـ تعدادا عاما للسكان مع التركيز على الخصوبه والهجره الداخليه والتحركات للمشتغلين والطلبه من والى أماكن العمل والدراسه .

٤ ـ تعدادا عاما للظروف السكنيه والمرتبطه بالسكان الذين يعيشون فى شكل اسر واستبعد من ذلك القاطنون فى المساكن العامه مثل المستشفيات والمدارس الداخليه والسجون والملاجئ والفنادق ... الخ

وقد اجرى هذا التعداد ايضا على اساس العد الفعلى ، ونشرت النتائج النهائيه التفصيلية للتعداد العام للسكان ١٩٧٦ فى مجلدين لكل محافظه ولاجمالى الجمهورية على النحو التالى :ـ

١ ـ المجلد الاول ـ عن الخصائص الاساسيه والحضاريه والاقتصاديه للسكان .

٢ ـ المجلد الثانى ـ عن الخصوبه والهجرة الداخليه والتحركات للمشتغلين والطلبة الى العمل والدراسه .

والمعلومات المتاحه التى شملتها استمارة التعداد تتضمن :

١ ـ بيانات ضمن الموقع الجغرافى لوحدة العد (الاسرة التعدادية)

٢ ـ بيانات اساسيه عن افراد الاسره (النوع ، الصله برب الاسره ، الديانه ،

الجنسيه ، سنة الميلاد والعمر ، جهة الميلاد ، مدة الاقامه في المكان الحالي ، محل الاقامه السابق ، سبب الانتقال) .

٣ ـ الحالة الزوجيه لمن بلغوا سن الزواج ، والسن عند أول زواج ، وعدد الزوجات لبعض الذكور المسلمين المتزوجين .

٤ ـ وبيانات عن النساء اللائى سبق لهن الزواج تتضمن مدة الحياه الزوجيه وعدد المواليد أحياء وعدد الباقين على قيد الحياة ، والحالة التعليمه للزوج .

٥ ـ الحالة التعليمية للافراد ١٠ سنوات فأكثر .

٦ ـ المرحله التعليمية المنتظم بها أو المنتسب اليها الافراد ٦ سنوات فأكثر .

٧ ـ الحالة العملية للافراد ٦ سنوات فأكثر .

٨ ـ بيانات جهة العمل والقطاع .

٩ ـ بيانات النشاط الاقتصادى الرئيسى لجهة العمل .

١٠ ـ بيانات المهنة الرئيسيه الحالية والتخصص فيها .

١١ ـ أماكن العمل أوالدراسة وتحركات السكان المشتغلين والطلبة من مواقع السكن الى مواقع العمل أو الدراسة .

١٢ ـ الماهات الظاهره .

١٣ ـ بيانات من الافراد المصريين الذين يعملون بالخارج .

١٤ ـ بيانات عن الظروف السكنيه .

وعلاوة على هذه الوفره النسبيه من المعلومات التى تضمنها هذا التعداد فالجديد فيه أنه قد جمع لاول مره بيانات لم تجمع فى التعدادات السابقه وهى البيانات المتعلقة بالهجره الداخليه ، والبيانات المتعلقه بالخصوبه والمرحله التعليميه ، وموقع مكان العمل أو الدراسة . ووسيلة الانتقال لمقر العمل أو الدراسه وبيانات الظروف السكنيه للاسرة وسكن الاسرة .

وصعوبة المقارنة بين أول واخر التعدادات تتمثل فى أنه بينما تتحقق لنا هذه الوفرة من المعلومات فى أحدث التعدادات ، فأن التعداد الاول يبدو شحيحا فى معلوماته . ونقاط المقارنه اذن يمكن ان تتحدد

استنادا على الارقام المنشوره فيما يلى :ـ

١ ـ حجم السكان فى التعدادين والتغيرات التى طرأت عليه ٠

٢ ـ التركيب النوعى للسكان فى التعدادين والتغيرات التى طرأت عليه ٠

٣ ـ التوزيع المكانى للسكان فى التعدادين والتغيرات التى طرأت عليه ٠

٤ ـ نسبة الاجانب فى التعدادين ، والمصريون فى الخارج فى التعداد الاخير ٠

فمن الارقام التى يتضمنها الجدولين المرفقين عن السكان موزعين حسب الوحدات الاداريه والنوع يمكن استخراج الجدولين أ ، ب المبينين فى الصفحه التاليه ٠

ويتضح من الجدول (أ) أن سكان مصر قد زادوا خلال فتره ما بين التعدادين (٥ ر ٩٤) ٤ره مرة وان متوسط المعدل السنوى للنمو خلال فترة ما بين التعدادين هو ٨ ر١ ٪ ويتراوح هذا المعدل بين ٦ر١ ٪ فى الوجه البحرى والقبلى ، ٤٠ر٣ ٪ فى منطقة القنال التى تعكس أعلى المعدلات بالمقارنه بباقى المناطق ، يليها القاهره والاسكندريه ، فالحدود ٠

هذا عن التغير الذى طرأ على حجم السكان خلال فترة ما بين التعدادين وعلى المناطق الجغرافيه المتضمنه ٠

فاذا انتقلنا الى التغيرات التى طرأت على التوزيع النسبى للمناطق المختلفه فيلاحظ زيادة تركز السكان فى القاهره التى ارتفعت نسبة سكانها الى مجموع سكان الجمهوريه من ٥ ر٥ ٪ الى ٩ر١٣ ٪ ، والاسكندريه التى ارتفعت نسبة سكانها من ٣ر٤ ٪ فى التعداد الاول الى ٣ر٦ ٪ فى الاخير ، والقنال التى ارتفعت نسبة سكانها من ٥ر٠ ٪ الى ٢ر٢ ٪ ، فالحدود حيث زادت النسبه من ٥ر٠ الى ٧ر٠ ٪ هذا فى مقابل الانخفاض الذى طرأ على نسبة سكان كل من منطقتى الوجه البحرى والقبلى حيث انخفضت النسبه من ٤ر٤٩ ٪ الى ٣ر٤٢ ٪ فى الاول ومن ٧ر٤٠ ٪ الى ٦ر٣٤ ٪ فى الثانيه ٠

نأتى الى النقطه الثالثه المتعلقه بالتركيب النوعى فالملاحظ انه ولا فى تعداد ١٨٨٢ كان الذكور يمثلون ٤٩ر٩ ٪ من مجموع السكان مقابل ٥٠ر١ ٪ هى نسبة الاناث لمجموع السكان ٠وفى تعداد ١٩٧٦ ينعكس هذا الوضع تماما فيمثل الذكور ٥٠ر١ ٪ من مجموع النوعين بينما تمثل الاناث ٤٩ر٩ ٪ من هذا المجموع ٠ والجدول (ب) يبين نسبة النوع للمناطق المختلفه فى التعداديين وايضا لمجموع السكان ٠ ويلاحظ أنه فى تعداد ١٨٨٢ يتراوح عدد الذكور لكل مائة انثى ما بين ٥ ر٩٦ فى الوجه البحرى الى ٥ر١١٧ فى منطقة القنال ٠ ويبدو اثر الهجره فى النسب المحسوبه للأسكندريه والقنال فى وقت هذا التعداد حيث تبلغ فى الاسكندريه ٤ر١٠٣ ذكور لكل مائه انثى ، وفى القنال ٥ر١١٧ ذكور لكل مائه انثى ٠ أما فى تعداد ١٩٧٦ فتتراوح نسبة النوع مابين ١٠٣ — فى الوجه البحرى ايضا الى ٣ر١٠٨ فى محافظات الحدود ٠

بقيت نقطة اخيره تتعلق بالهجرة الدوليه ، فقد بلغت نسبة الاجانب لمجموع السكان فى التعداد الاول ٣ر١ ٪ وترتفع هذه النسبه لتصل الى ٢ر٢٥ ، ٥ر٢١ ٪ فى منطقة القنال وفى الاسكندريه على التوالى ٠

اما فى تعداد ١٩٧٦ فلم تتعد هذه النسبه ٣ر٠ ٪ من مجموع السكان والبيان غير متاح على مستوى المحافظات أو المنطقه (جدول جـ) ٠

أما الهجره الدوليه النازحه فالمعلومات غير متوفره فى التعداد الاول فحين يسجل التعداد الاخير حسبة تبلغ ٣ر٧٣ ٪ لمجموع السكان خارج البلاد فى نوفمبر ١٩٧٦ ٠

جدول (أ)

التوزيع الرقمى والنسبى للسكان حسب المناطق فى تعدادى ١٩٨٢ ، ١٩٧٦ ومتوسط النمو السنوى خلال فترة مابين التعدادين .

المحافظه / المنطقه	١٨٨٢ السكان		١٩٧٦ السكان		متوسط معدل النمو السنوى خلال فترة مابين التعدادين
	الارقام	%	الارقام	%	
القاهره	٣٧٤٨٣٨	٥ر٥	٥٠٧٤٠١٦	١٣ر٩	٢ر٨
الاسكندريه	٢٣١٣٩٦	٣ر٤	٢٣١٧٧٠٥	٦ر٣	٢ر٥
منطقة القنال	٣٢٤٧١	٠ر٥	٨١٠٧٠٠	٢ر٢	٣ر٤
الوجه البحرى	٣٣٥٩٤٣٠	٤٩ر٤	١٥٤٨٨١٠١	٤٢ر٣	١ر٦
الوجه القبلى	٢٧٧٤٥٥٢	٤٠ر٧	١٢٦٧٢٨٢٨	٣٤ر٦	١ر٦
الحدود	٣٣٦٩٤	٠ر٥	٢٦٢٨٥٤	٠ر٧	٢ر٢
مجموع	٦٨٠٦٣٨١	١٠٠ر٠	٣٦ر٦٢٦٢٠٤	١٠٠ر٠	١ر٨

جدول (ب)

نسبة النوع فى تعدادى ١٨٨٢ ، ١٩٧٦

المحافظه /المنطقة	١٨٨٢	١٩٧٦
القاهره	٩٧ر٣	١٠٤ر٨
الاسكندريه	١٠٣ر٤	١٠٥ر٣
القنال	١١٧ر٥	١٠٦ر٩
الوجه البحرى	٩٦ر٥	١٠٣ر٠
الوجه القبلى	٩٩ر٩	١٠٣ر٧
الحدود	١٠٠ر٦	١٠٨ر٣
مجموع	٩٩ر٦	١٠٣ر٧

جدول (ج)

نسبة الاجانب لمجموع السكان

المحافظة/المنطقة	١٨٨٢	١٩٧٦
القاهرة	٨ ر٥	بيانات غير متاحة
الاسكندرية	٥ ر٢١	
القنال	٢ ر٢٥	
وجه بحرى	٣ ر٠	
وجه قبلى	١ ر٠	
الحدود	٠ ر٠	
المجموع	٣ ر١	٣ ر٠